الانهار واستخراج المياه وعقد الجسور واصلاح السبل وتنظيفها من الدعار فيجب ان يصرف الملك اليه اكثر عنايته

وباجمالة فيجب ان يكون ولده (١ ان يُخلف المملكة لمن يأتي بعده أحمرَ مما تسلّمها ممّن كان قبلهُ فانَّ الله جل ثناؤهُ يجزل ثناوه (ثوابهُ) على قيامه بما نصبهُ له دون غيره والذكر الجميل يبقى له على غابر الدهر . وليس ينبغي ان يظنّ بنا اننا انفلتنا وصف وزير الملك كيف ينبغي ان يكون فان ذلك قد دخل فيما وصفنا اذ كان (111) الوزير ينبغي ان يكون متخلّقاً باخلاق الملك ينوب منابهُ في كلّ شيء ولا يكون الفرق بينهما الا في المرتبة فقط . فعلوم ان جميع ما وصفنا بهِ الملك ينبغي ان يكون في وزيره موجودًا والسلام (تمّت والحمد لله على نعمهِ كثيرًا)

١) كذا في الاصل وهذا لا يوافق المعنى . ولعلّهُ اراد « وَلَدَهُ » اي همّهُ

رحلة الامير بشير الاولى الى مصر

للشيخ سلّوم الدحداح

نشرها جناب الاديب الشيخ سليم الدحداح (تتمّة)

ثمّ سار السبت صعد القبودان الى الصاري واخبر ان تباين قلعة ابو قير ولم يزل البحر مخضلاً . ثمّ الساعة ٦ قابلنا اسكندريّة والعصر حضرت نقيرة من اسكندريّة ومعها مكتوب من ترجمان ماركو (١ يطلب من الكومندة لكي يحضر لعنده في اشغال . واخبرت النقيرة ان الفرنساويّة خرجوا من دمياط ومن السويس الى اسكندريّة . وانهُ وصل كمركجي (٢ من قبل الصدر الاعظم الى البلد . وفي تلك الليلة توجّه موسى رئيت في غلياط الى دمياط ومن هناك يسير الى مصر

ونهار الاحد الساعة ٢٤ رأينا قبودان كتر في يدهِ نظّارة ويطلع الى البحر ثمّ

١) لعلّهم شيئًا من امره . وانّما اسمهُ طلياني (Marco) ٢) الكمركجي اي صاحب الكمرك والديوان

صرخ صوت بغير وعي . فركضوا القباطين والبواق بايديهم وصرخوا على العسكر جميعه فاجتمع نحو سبعمائة دلدات على ضهر المركب وبدا البوق يزعق ويتباروا الى الحبال والسواري والدواليب تجرم من غير وعي والعسكر يدوس بعضه وهم يتزاحموا على الحبال وتدوير القلوع ومن عظم ما هم به فما احد منا قدر يسأل عن سبب ذلك وحصل الرعب عند الجميع . ثمّ رأينا المركب انحرف الى الغمق وبعد ساعة اخذوا روعهم فسألنا احد التراجمين اخبرنا ان المركب علق في الرمل ولولا عناية الله والمداركة كان شكل . ثمّ قام الصياح ثاني مرة وبدوا يحدفوا الفلايك الى البحر والفياليه والعسكر يتزلوا في القوارب من غير وعي وكان المطر نازل والبحر مثل الجبال فسألنا ما السبب قالوا : الفرقاطة شكّلت في الرمل مقابل الاسكندريّة فاعطى نيشان الى المراكب يتزلوا قواربهم والعسكر حتّى يسحبوا الفرقاطة من الرمل . فتزلوا القوارب تحت الخطر من شدّة الارياح . فحين نظروا الفرنساويّة العسكر هجم في الفلايك رفعوا بندیره وقوّسوا مدفع نيشان سألوا الى الكومنده يعرّفهم سبب ذلك فنشروا البارق البيض وقوّسوا مدفع علامة الصلح . وبعد الجهد العظيم خلّصوا الفرقاطة من الرمل . ثمّ بعد المغرب حضر الكومنده الى عند الامير وافهمه عن الخطر الذي حصل الى المركب والفرقاطة وقال : لو ارادوا الفرنساوية الغدر لكانوا قدروا ولكن الصلح تقدّم

ونهار الاثنين اصبح المركب في ضهر البحر لانهم صاروا خائفين من قرب البر ليحدث كما ذكرنا . وفي ٣ باساعة تقوّص مدفع من الاسكندريّة ونصبوا سنجق وخرج من البيلنا مركب بثلاث صواري وفلوكه كبيره وفي رأس الساري سنجق الانكليز وفي الوخر سنجق فرنساوي فحالاً المركب قوّص لهم مدفع علامة القبول واقتربوا الى الجنب وكان ذلك الجنرال الحاكم الاسكندريّة ومعهُ جنراليّة فرنساويّة فالتقاهم الكومنده الى باب الدرج وعمل لهم كلّ اكرام ونصب اشارات بان يحضروا قباطين المراكب يسلّموا عليهم . وكان المركب الذي بثلاث سواري فحاوي طالب اذن من الكومنده بأن يوسق رزّ وبنّ الى ازمير فما حصل له سماح وعند العصر نزل الكومنده والجنرال الى الفرقاطة وحين نزولهم للقارب حدث نوّ وصار خوف قريب من الامس . ثمّ زالت حالاً . وبعد ذلك رجعوا الفرنساويّة والافندي الذي قدّمنا

ذكرهُ الى الاسكندريَّة

ونهار الثلثاء اصبح الريح معتدل وعند غروب الشمس حضر قارب من الاسكندريَّة صحبتهُ فيسال من عند كليبر من مصر فاجتمع مع الكومندة الى الساعة ١٠ وانصرف . وبقينا الاربعاء . والخميس الضهر رفعت الفرقاطة بتدبيره اشارة انه فيه شغل مع الكومندة فسار المركب نحوها فنزل قاربها وبهِ فيسالي فرنساوي الذي هو ثاني كليبر وساق معهُ الكومندة كلَّ اكرام ونزَّلهُ عنده في الكامره . وبعد ذلك افهم الامير : « انا مرادي اوجه هذا الجنرال والقبطان كتز الى عند الجنرال الكبير الى سيسيليا »

فاصبح الجمعة نوء عظيم وصار ضجَّة عظيمة في المركب ولا نعلم الى اين سائرين احيان نحو قبرص واحيان نواحي رودس ومع اختلاف هذه الارياح كانوا يعارضوها ويديروا المركب بالعنف الى ان رجَّعوهُ الى قبال الاسكندريَّة أملهم ان في الليل يهدأ البحر فجرى الامر بخلاف وزاد البحر امرار وكان الموج يعلو على ضهر المركب ونهار السبت كان الريح مستكنّ نوعاً وقد كشفنا قلّة (قلعة) العرب وابن غازي (١ . وفي الليل هجع البحر

ونهار الاحد اصبحنا قبال برّ المغاربة والريح معتدل . وهناك مينا يقال لهُ برتو سكيا (٢ ثمَّ ان الكومندة وجَّه ذلك الجنرال الفرنساوي الى مركب التيشيس . ثمَّ انَّ الكومندة ارسل الىَ الامير : « انَّ مراكب الفرنساويَّة لا بُدَّ من حضورهم وانت تحارب معي في البحر وانا احارب معك في الجبل » . وسأل الأتباع عن سلاحهم وانَّهم يستعدُّون للحرب . وبعد الغروب وجَّه المركب فسألتُ الفيسال « فرتو » في التركي عن الاخبار فقال لي : « لم بقينا نرجع الى الاسكندريَّة حتَّى نصادف عمارة الفرنساويَّة »

وصباح الاثنين الغربي فتح القبودان باب الكامره بغير وعي وصرخ على الكومندة : « مراكب العدوّ على المقدَّم » فخرج الكومندة في ثياب النوم وعلى اكتافهِ كرك سنّور من شدَّة البرد وصرخ في البحريَّة : ركّبوا زوايا القلوع بطلب

١) هذه من سواحل طرابلس الغرب ٢) لعلَّهُ هو الذي دعاهُ بعد ذلك برطو سليمان

العدو » . وامر العسكر يستعد للحرب وابتدت تتراكض العساكر على الجبخانة (١ وتركب زوايا القاوغ . وكانتْ الفقير واقف في الكامره فقال لي الكومنده وهو يضحك : « الفرنسيس اجاوا اليوم ناخذهم بريزا » ومن شدة القاوغ وثقلهم وقع قطعة فصرخ الكومنده : « ارخوا حبل القلاني » ولو يلحق الصاري لعدمهُ . وجمعوا كلّ ما يوجد على ظهر المركب وانزلوهُ للمنبر وركّبوا قداديح المدافع . ووقف على كلّ مدفع سبعة انفار وطونجي وبيد كلّ طونجي فتيل خوفا ان تغالط قداديح المدافع . وجدّ المركب السير في طلبهم . فبان مركبين على المقدم وقبل ان يصير محلّ الجنك (٢ نصبوا اشارات الى بعضهم مقدار نصف ساعة وكانوا ينصبوا بندیره ويلفّوا واحده وينشروا غيرها الى ان فهموا الخبر . فقال الكومنده الى الامير : « انّ هولاي مراكب انكليز الواحد مركب حرب والثاني ذخيره » من تلك الاشاير فهمهم واحضر قدام الامير ورقة مصوّر بها البنديرات واشايرهم

ثمّ وضعوا الكراسي وعزم الجنرال الفرنساوي وشربوا قهوة . وبعد نصف ساعة لبسوا (٣ على الجنب وطلعوا القباطين سلّموا على الكومنده واعطوه مكاتيب واخبروهُ « انهم كانوا على مالطة عند عمارة الانكليز فاتى خبر الى سر عسكر الكبير انّ عمارة الفرنساويّة خمسة واصلين فلاقيناهم مسافة ثلاثة ايّام ووقع الحرب فكسبنا منهم مركب باليك وقتلنا الكومنده بيرات (٤ ومعهُ ستّة فيالقيّة وشطّط منهم مركب على البرّ والثلاثة انهزموا نحو كريت . وقد ارسلنا سر عسكر اليك ان تسير في طلبهم . وهذا الكومنده الفرنساوي بيرات الذي قُتل هو الذي كان في حصار عكّا واخذ مركبين اسلام في الخداع . وكان متوجّه بتلك المركب فمسكهُ الكومنده واخذه يسير (اسيرًا) ثم عتقهُ بشرط ان لا يعود يرجع الى الحرب حسب عوائدهم . وبا انهُ شجيع رجعوهُ الى العمارة الى ان قُتل كما ذكرنا فاندرَ الجميع بقتله ما عدا جنرال الفرنساوي

ثمّ بعد المغرب سار المركب وقام الكومنده بنديرة اشاره الى المراكب ان

---

١) الجبخانه بالتركيّة مستودع الاسلحة

٢) الجنك ساعة القتال تركيّة ٣) لبّسوا اي التصقوا

٤) التبس علينا اسم بيرات فلم نتحقّق المراد به

تمشي معهُ نحو كريت ليدور على تلك المراكب الفرنساويَّة وكان المركب سائر كالطائر والمقدَّم يقدح شرار . وفي ثالث يوم طلع ريح عظيم ونوْ ما صار مثله حتَّى ايأسنا من الحياة . وقبل الضوء طلع بارود في الفرقاطة اشارة انهُ البرّ قريب فأخذوا ثلاث قناديل اشارة انهُ فهم ذلك . وعند طلوع الشمس كشفنا برّ كريت . والضهر اخذ القبودان الناظور بيده ونظر نحو البحر وصرخ بصوت عظيم : « داركوا القلوع » وركض العسكر جميعه الى الحبال فتعوَّق صلدات في سحب الحبال فضربه في ذلك الناظور فانكسر شقف وبدأ يخبط برجله من غير وعي وبعد دقيقة نفد تنزيلة عظيمة ولكن لسبب استحضارهم ما تحكَّمت في المركب ثم ورد نحو جزيرة كوزا (١ وقوَّص مدفعين اشارة للمراكب . واصبح نهار الجمعة قبال جزيرة كاسوا (٢ وهي بقرب جبل كريت . ثم وجَّه القبودان كتر والجنرال الفرنساوي الى سيسيليا وتوجَّه الكومنده مع الجنرال الى الفرقاطه ودَّعهُ ورجع

ونهار الاثنين كشفنا برّ كنده (٣ والغروب كشفنا برّ طرابلس الغرب ثمَّ باط المركب وبقينا ثلثة ايَّام وكان نوْ عظيم . وفي ليلة الخميس صرخ الديدان (٤ من الصاري : « قنديل في الجرمه (؟) من جهة الغرب » . حالاً القبودان اخذ بيده ناظور الليل وقال : مركب . ثمَّ اخبر الكومنده فأمر بطفي الاضوية جميعهم وارخاء السطور (الستور) على طواقي الكامره ثمَّ امر باش بيرقدار (٥ يقف مع الحرس على الكامره ويترقَّب تلك المراكب . واصبحنا على بكرة من عظم النوْ ما عاد بان لهُ خبر وقد حدث مطر عظيم

ورجع مركبنا نحو الاسكندريَّة وكان الكومنده عنده ثقلة من جهة الامير ودائماً يسلِّي خاطرهُ لأن قضينا تلك الشهر في النوْ والاخطبات (الاختباط) وكرهت انفسنا بحر كريت . وفي نهار السبت الساعة ٦ بان قلَّة العرب بين دورنا (٦

---

١) كانت كوزا او كوس (Cos,Ko) احدى جزائر تركيا في الارخيل قريباً من برّ الاناضول ٢) تُدعى كاسوس (Kasos) بين جزيرتي كرباثوس وكريت

٣) كنده (Candie) من مدن جزيرة كريت الشمالية

٤) بريد الدَّيدبان وهي كلمة فارسيَّة معناها المراقب والراشد

٥) الباش بيرق دار هو اوَّل حَمَلة اللواء والراية ٦) دورنا من مدن طرابلس الغرب الداخليَّة كانت داخلة في متصرفيَّة بنغازي . وقلَّة العرب هي قلعة العرب كما سيأتي

والاسكندريّة . وعند الغروب قربنا للشط ورأينا منازل عرب يقال لهم سلموس وجابوس . وكنّا نؤمّل ان في وصولنا نرى الاخبار المسرّة ونحصل على المطلوب

ونهار الاحد وصلنا الى قبال الاسكندريّة وجدنا مركب التيشيس ومركب بومبرات . ثمّ طلع الى عندنا القبودان فسألهُ الكومنده عن الاخبار فاخبره ان غرق الصندل(١ في البوغاز ومات فيسال وخمس بحريّة وان الوزير الاعظم طردوهُ الفرنساويّة من مصر الى العريش فصار غم عند الجميع . ثمّ حضر موسى رئيت واخبر كذلك . وفي ثاني الايّام زاد النوّ ثمّ هجع النوّ فرجع المركب نحو الاسكندريّة ونصب بندرة بيضاء اشارة الصلح فنصبوا لهُ من المدينة بيرق ابيض . وارمى المرسى قبال القلعة وحضر فاوكه ببرميلين خمر هديّة الى الكومنده ونزل موسى رئيت الى الاسكندريّة ورجل اخبر ان الوزير انفشل الى الشهول وان النز وناصيف باشا (٢ لم يزالوا محاصرين في مصر

ومصباح السبت وردت مراكب الذخيرة كي تفرّغ حسب التعريف السابق ضربوا لهم مدفع بما احد دخل الاسكندريّة . وانما في الليل وصلوا اربع مراكب ضبطوهم الفرنساويّة ثمّ ارسل الكومنده مركب الياريك يكشف خبر الوزير في قلعة العريش وغزّة ويافا . والامير حرّر مكاتيب الى اخوه الامير حسن يعرّفه الواقع وارسلها مع مركب الياريك لبيت دميان ليرساوها لقنصل طرابلس . ثمّ توجّه نعمة حسون (٣ الى قبرص فحرّر معهُ الامير مكاتيب ايضاً وارسل الكومنده مركب تيشيس ومركب بومبرده يفتّشوا على عمارة الفرنساويّة وبقينا ثلثة ايّام في المواسطة

وفي مصباح السبت رأى الكومنده ثلثة مراكب اسلام باليك وعشرين مركب كَرْوَجيه (٤ لاجل ان يحملوا الفرنساويّة من الاسكندريّة فضربهم جملة مدافع بكلل حتى رجعهم عن الدخول الى الاسكندريّة . ثمّ حضر جنرال فرنساوي يسأل خاطر

١) يظهر ان الصندل اسم احد مراكب الانكليز او الاتراك

٢) قولهُ انفشل الى الشهول اي هرب الى البريّة . الشهول تصحيف التركيّة چول . والنزّ فرقة من جند الاتراك كانوا تحت امر ناصيف باشا لمحاربة الفرنسويين في مصر

٣) يظهر انهُ من رفقة الامير بشير ولم يُذكر اسمهُ قبلًا في جملة اصحابه

٤) المراكب الكَرْوَجيّة اي المشكراة

الكومنده واخبره انه لم يزل الحرب في مصر وانّ المراكب الذي دخلت الاسكندريّة ما اخذوا منهم شيئ سوي انهم تحت الترسيم الى ان يشوفوا نهاية الاحوال وانّ الغير ما وقع منهم ولا هم مغيّرين

ومصباح الثلاثة رجع مركب الباريك ومعهُ مكاتيب من الوزير الاعظم ومعرّف الكومنده انهُ ارسل يجيب الصف ثنا (كذا) وانّ في وصول العسكر يقوم الى مصر . وحضر مركب البومبرده واخبر ان دمياط (دمياط) بيد الفرنساويّة . وبقي الكومنده اربعة ايّام مقابيل الاسكندرية . ثم نظر الى شقلاوه ١) خارجة من الاسكندريّة ضربها مدفع فحضرت وطلع داخلها الافندي وكركجي الاسكندريّة . ونظر مع الكركجي مكتوب من سر عسكر الفرنساوية كابير الى قائمقام في اسطانبول يعرّفهُ « انّ جميع ما توقع من حين الصلح الى انتقاضهِ لم وقع تغيّر منهم وكنا مسلّمين مصر من غير غبطه (كذا) واتّا الوزير بدّه يأخذها بالسيف والانكليز مرادهم يأخذوا الفرنساوية يسرى (اسرى) التزموا انهم قاتلوا عن انفسهم فكسروا عسكر الاسلام . ونحن لم نزل على قولنا » ثمّ اخبروا الخبر الذي ذكرناهُ عن مصر . فامر الكومنده انّ الافندي والكركجي يتوجّهوا الى عند الوزير الاعظم وارسلهم تحت اليَستَق مع فيالين وخمسة صلدات

ثمّ نظر قطعة على بحر ابو قير ارسل جابها فوجدها واسقة بحمل ولقطين ووجد معها مكاتيب من الفرنساوي الحاكم في رشيد الى الاسكندرية يخبر ان الطاعون تباين في رشيد وانّ الحرب لهُ اربعين نهار في مصر ولم حضر لهم تعريف وانّهم في وجل عظيم وانّ اهالي رشيد كلّ يوم يتظاروا (يتظاهروا) في القيام ويهجموهم بالحرَف (؟)

وبقينا قبال الاسكندريّة وكان تخرج قطع من الاسكندريّة الى بوقير والمراكب يضربوهم مدافع ويردّوهم . ثمّ حضر مركب الدسبرت (كذا) من قبرص ومعهم مكاتيب ومن جملة الاخبار عن بيت القنطار وانهم حرقوا حارة ناصيف نصرالله . وفي الغروب تغيّر الريح فتوجّه المركب في البحر وبعد يومين اصبح قبال

١) الشقلاوة سفينة صغيرة لنقل المير

برطو سليمان (١ الذي ما بين درنا وقلعة العرب (٢ ومن هناك ركز الاعتماد ان نرجع الى الاسكندريَّة وانهُ يقفر اي يتأكَّد صحَّة الاخبار والذي عاد جدّ من نحو مصر

ومصباح الاحد ارمى المرسى قبال الاسكندريَّة وارسل موسى رَيِّت في فاوكه الى الاسكندريَّة . ونهار الاثنين بان مركبين روام فامرهم الكومنده ان لا يدخلوا الاسكندريَّة . ثمَّ رجع موسى رَيِّت وصحبتهُ جنرال فرنساوي واخبر انَّ الحرب لم يزل في مصر وانَّ الفرنساويَّة طالبين الاذن في الانصراف . والثلاثاء دخل مركب فرنساوي من بلاد فرنسا وكانوا يظنوا انهُ مركب روام ولم عرفوهُ حتَّى صار قبال الشيخ العجمي (٣ فبغوا ان يلحقوهُ فما امكنهم ذلك وحصل عند الكومنده غمّ عظيم لأنهُ لو وقع بيدهم كانوا فهموا جميع الاخبار . ثمَّ انَّ الامير تكلَّم مع الكومنده ان يأذن لهُ في الرجوع الى عند اخوه لبين ما يروق الحال

والخميس قلع المركب من قبال الاسكندريَّة نحو المغرب والجمعة كشفنا برّ درنا ومن اختلاف الريح اصبح على طريق رودس ثمَّ اختلف الريح ودار المركب نحو بلاد المغاربة ولزود معرفة الانكليز في سفر البحر اخذوا يمشُّوا المركب بالحرفة الى ناحية قبرص وكان ريح عظيم حتَّى كاد المركب يغرق وتعالى البحر الى ان طمَّ طوان (٤ المدافع واصبح الاثنين عيد مار جرجس عند الروم (١١ نيسان شرقي ١٨٠٠) والنوّ يتعاظم الى ان صار الموج فوق المركب وحصل خوف عظيم والجميع قطعوا الاياس (٥ وصار المركب يأخذ ماء واشتغلت الترنباط (الطلمبات) وبقينا تلك اليوم والليل ومصباح الثلاثاء هجع النوّ وانكشف البرّ وبان جزيرة ميسر (٦ وبقربها جزيرة مار نقولا خراب وبعدها رأس السبع رودس تجاه قرمان . ثمَّ كشف السبع روس تجاه قرمان وبان قلعة عظيمة . ثمَّ بان رأس ماكري وجزيرة ماروا . ومن هناك نهر عظيم وماؤهُ طيّب وبان مينا كولير ومينا جزيرة السيم المخصوصة في مار ميخائيل ثمَّ بعدها رودس

---

١) هو المرفأ الذي سماهُ سابقًا برطو سكيا

٢) سمّاها قبلًا قلّة العرب

٣) الشيخ العجمي مزار بقرب الاسكندريَّة ٤) يريد بطوان المدافع فوهتها

٥) يريد انهم أيسوا من الخلاص ٦) هذه الجزيرة وما يأتي بعدها ذكرهُ كلّها جزائر صغيرة قرب رودس وبازاء برّ قرمانية ومواقع حربيَّة على السواحل

وفي الليل اشتدَّ الريح بزيادة ومصباح الاربعاء هدي الريح والمركب قبال رودس . ثمَّ قابلنا مركبين فضرب لهم مدفع اشارة الى ان يحضروا فحضروا وهم مراكب باليك كبار اسلام فاجتمع معهم الكومنده ساعة وافهمهم يتوجَّهوا الى مقابيل الاسكندريَّة لبين ما يكون رجع ورودس قريبة الى جزيرة ستاتكويه (١ وهي تسعين ميل وهناك جزائر قرب بوغاز سكرينو وخاركي ونسروان وخار . في البوغاز توجد جبال سطل وتجاههم جزائر . ثمَّ في الليل مرَّ علينا ثلاث مراكب فسألهم ذخيرة الى الوزير الاعظم

واصبحنا الخميس قبال بوغاز رودس ولم كان يمكن الدخول من مخالفة الارياح ولم يزالوا يعملوا بولطه (٢ . والماء قرب المركب من بوغاز رودس والريح يريده (يردّه) فالتزم الكومنده يسهر تلك الليلة على ظهر المركب والبوق بيده يدير البحر في البولطه . ومن زود خبرته دخلنا مع الشمس رودس بكل سهولة . وحين رمى الحديد قوَّس احد عشر مدفع فقوَّسوا لهُ من القلعة . ثمَّ عزم الامير ان ينزل الى البرّ يتمَّ الهواء فما قبل فنزلوا الخدم كي يغتاروا ويقطعوا ثياب جدد لانهم من قبرص لم احد غسَّل ثيابه . وفي ذلك اليوم اصطاد احد البحريَّة سمكة طولها ذراع ونصف وعرضها مقدار شبر وهي صفراء مرقوطة بحلق سود ومدورين شبه الافعى . والانكليز استكرهوا شوفتها جدًّا والذي اصطادها ذبحها فسألنا عن اسمها قال : موذينا (٣ اي افعى البحر وهي تلسع اثمًا لحمها جيّد جدًّا

ثمَّ حضر فرمان من اسلمبول ان جميع مراكب الوسق تتوجَّه الى اسلمبول من غير عاقة فتوجَّه من مينا رودس ستَّة عشر مركب والباقي متابعين . ثمَّ انَّ الامير طلب من الكومنده الانصراف فاوعدهُ بذلك . وفي ذلك اليوم مرَّ شنبر (٤ فيه عسكر من يافا . وحضرت اليوراده (٥ الذي كانت سارت الى رشيد . ثمَّ انَّ الامير ودَّع الكومنده ونزلنا الى مركب الروسبرة فقدم الكومنده لسعادته كرك

---

١) الجزائر المذكورة هناك قريبًا من رودس ليس تحتها كبير امر ووبًا تصفّحت اسماؤها

٢) لا نعلم ماذا يفهم بالبولطة لعلَّها الايطاليَّة voluta اي حركة دوريَّة

٣) كذا في الاصل وهو يريد مورينا (murène) نوع من السمك يشبه المنكليس

٤) الشنبر هنا نوع من المراكب ٥) لعلَّها اسم مركب

سنّور والى الشيخ نجم قطعة قماش والى العبد الفقير قطعة وكان يودّع سعادته ويقبّله امرار وهو يبكي وسار معهُ الى المركب وودّعهُ ايضاً ورجع

وفي الليل قلع بنا المركب في ٢٠ ذي الحجه ليلة الاربعاء من رودس (١ وهي مدينة صغيرة بقدر عكّا ولها ثلثة اسوار وثلاث خنادق عظام داخلها الف مدفع منهم مدفع عظيم طوله ستّة وعشرين شبر يترّبع الانسان في داخلـه . وهي شهيّة المنظر وانّما سكانها فقراء واكثرهم يهود ولها بساتين عظام وماؤها وافر وفي كلّ بستان برج مثل ابراج بيروت . ومطاوب من تلك المدينة كلّ سنـة يعملوا مركب بانيك الى الدولة وهي بوغاز اناضول واسطنبول بعيدة ثلثة ايّام وفي البرّ سبعة ايام وهي مينا مقصودة الى سائر المراكب . ثمّ اصبح مركبنا الخميس بين جبال رودس والاناضول واصبحنا الجمعة قبـال فونتيه وجزيرة راس السنو (٢ والريح غلينه ثمّ اعتـدل الريح والساعة ١١ كشفنا برّ قبرص ورأس الباف (Paphos) قبال راس الانبوط (٣

ومصباح السبت اقبلنا على رأس اللمـون ثمّ كشفنـا البومبرده الذي ارسلها الكومنده في الافندي وكركجي الاسكندريّة الى عند الصـدر الاعظم وحين نظروا المركب قوّصوا اشارة انّ لهـا معنا غرض فهرتس (٤ المركب الى ان وصلت للجنب فوجدنا القبـالين والصلدات الذي ارسلهم الكومنده من بحر الاسكندريّة . وطلع القبـال سلّم على الامير واخبره ان له سبعة عشر يوم مفارق الوزير الاعظم وانهُ ارسل عشرة الاف عسكري اسعـاف الى الذين باقين في مصر وانّ باقي مع الوزير ستّة الاف . وانّ الاعلام بينهُ وبين الجزّار مقطوعة وانه فيه طـاعون في عكّا وبيروت والملاحة في قبرص

ومصباح الاثنين باقبلنـا على مدينة اللمـون فصار ريح طيّب وعند الغروب اقبلنا على الملاحة فحضر قبطان الوسبرة واخبر الطاعون قليل ولكن الامير ما سمح الى احد ينزل وحضر القنصل سلّم على الامير . ومصباح الثلاثاء وصل ثلاث

١) يريد بها هنا المدينة التي هي حاضرة جزيرة رودس

٢-٣ كلّ هذه الاسماء مأخوذة عن العامّة لا يدوّنها اصحاب الخارطات

٤) في اللغة هَرْتَصَ اي مشى وسار

مراكب والكبير فيهم ناصب ستجق مثل مراكب الباريك وبدأ يقوّص مدافع الى ان دخل الميناء ثمّ عرفنا انّهم مراكب الجزّار واخبروا ان في بيروت طاعون وانهُ مات مرعي الشلفون ومنصور ابن بو كنعان الملحم وابن طنوس بو ريدان (١

ثمّ نهار الاربعاء قامنا من اللاحة . ومصباح الجمعة كشفنا جبال لبنان وبعد العشي ارسى المركب في مينا طراباوس . ومصباح السبت حرّر الامير الى اخيه يعرّفهُ في وصوله وانهُ يرسل الخيل فحضر جوابان انهُ يحضر ثمّ حضر الكمركجي ومصطفى آغا بربر ونزل الامير من البحر الى البارد (٢ وحضر الامير حسن والشيخ بشير وتوجّه الامير الى قلعة الحصن (تمت)

حقيقة رحلة الامير بشير — ان الامير بشير لم ينتفع شيئاً من هذه الرحلة لان الصدر الاعظم عاد مكسوراً من البلاد الشاميّة فلم يكترث الجزّار بتوصياتهِ بالامير بشير وكذلك لم يكترث بتوصيات يدلّي سميث لاعتقادهِ عدم مداخلة هذا بشؤونهِ الداخلية فلا يحاربهُ منتصراً للامير . — وقد ذهب يدلّي سميث حانقاً من الجزّار لكنّه لم يسعَ في إنقاذ الامير من مظالمه . وعليه اضطرّ الامير تخاصاً من غدر الجزّار الى الاتفاق مع اخصامهِ فحصلت المعاهدة بين الامير واخصامه اولاد الامير يوسف على ان يتركوا شمالي لبنان من نهر ابراهيم الى طرابلس ويكون مركزهم جبيل وبقي عبد الاحد باز مديراً لهم في الاحكام وظلّ باقي لبنان من نهر ابراهيم حتى البقاع وصيدا تحت حكم الامير بشير ومركزهُ دير القمر والشيخ سلّوم الدحداح صاحب هذه الرحلة مديراً للاحكام عنده . واما جرجس باز اخو عبد الاحد الاكبر فاقام في دير القمر في بيته مستمدّاً للامراء المذكورين عند الامير بشير ومات الجزّار سنة ١٨٠٤ ولبنان على هذه الحالة — التي لم تتغيّر الاّ في ايار سنة ١٨٠٧ بقتل ابني باز الشقيقين وخلع الامراء اولاد الامير يوسف وتوحيد الجبل في يد الامير بشير — واما الشيخ سلوم فقد لبث في منصبه حتى سنة ١٨١٧ اذ استقال وعيّن الامير عوضاً عنه ولده الاكبر الشيخ منصور الشهير ومات الشيخ سلوم في عرامون سنة ١٨٢٠

سليم خطّار الدحداح

---

١) هؤلاء كلّهم من اعيان دوارنة ساحل بيروت اي ما كان خارج بوابات بيروت وكان الساحل المذكور خاضعاً لحكومة الامير ٢) اي نهر البارد